من الجنين الذي فيها ويقطعن خيوط حريرها بمشافرهن ويشققنها من عند رأس الجنين ثم يوسعن الشق رويدًا رويدًا كما ترى في الصورة المرسومة فوق الرقم 5 في الشكل السادس ويخرجن الجنين من الفيلجة ولكنهُ يكون متمطًا بقماط آخر يربط اعضاءهُ بعضها ببعض كما ترى في الشكل السابع والثامن والاول صورة الجنين من صدرهِ والثاني صورتهُ من ظهرهِ وقد ازيل عنهُ اكثر القماط . فيزن هذا القماط عنهُ ويحسن بدنهُ بالاعتناء التام واذا كان من الاناث او الذكور مسحن اجنحتهُ ايضًا . ويعتنين بهِ مهما كان نوعهُ اعتناء شديدًا ويتبعنهُ كيفما سار يطعمنهُ ويرشدنهُ ويرينهُ ما في القرية من الاسراب والمخادع حتى يتعلم طرقها جيدًا ثم يصعدن مع الذكور والاناث من هذا الفوج الجديد الى اعلى القرية حينما تبلغ اشدها وتطلب المزاوجة ويطعمنها آخر مرة هناك ويودعنها الوداع الاخير ويقفن ينظرن اليها وهي تطير على اجنحة الرياح ثم يعدن الى القرية آسفات على فراقها داعيات لها بالخير والنجاح

والنمل الذي يطير يتزاوج ويهلك اكثرهُ كما تقدم وتقع بعض اناثهِ في مكان تبني لها فيهِ قرية جديدة او يصادفها نمل قرية أُخرى فيأخذها الى قريتهِ ويدور الدور كما تقدم . وقد تعيش الانثى في القرية الواحدة سنوات كثيرة

كنوز دهشور

اردنا مشاهدة المدافن التي اكتشفها الموسيو ده مرجان مدير دار التحف المصريَّة بقرب اهرام دهشور واستخرج منها الكنوز الثمينة الَّتي اتينا على ذكرها في الجزء الماضي من المقتطف فقصدناها مع عزتلو احمد بك كمال الامين الوطني في دار التحف المصريَّة وركبنا قطار الصعيد من محطة مصر الجديدة وهي اول مرة دخلنا فيها هذه المحطة . ولقد احسن بانوها في اختيار الشكل العربي لها من حيث الهندسة والزخرفة وياحبذا لو جاروا العرب ايضًا وبنوها بحجارة صلبة تزخرفها بلونها الطبيعي لا بطليها بالجير (الكلس) الملوَّن . فان هذا البناء الفخيم الذي تظهر عليهِ الآن الطلاوة والبهجة لا تمضي عليهِ سنون كثيرة حتى تكدرَّ ألوانهُ وتتحاتَّ جدرانهُ

وسار بنا القطار الساعة الثامنة فبلغ محطة البدرشين قُبَيل الساعة التاسعة وسرنا من هناك بين مروج تدرَّج لون حنطتها وشعيرها من خضرة الزمرُّد الى صفرة النضار.

ولما دنونا من اهرام دهشور صعَّدنا في الصحراء ونزلنا في بيت الموسيو ده مورجان وقد بني لهُ حديثًا من لبن تلك الأهرام الذي صبر على نوائب الايام اكثر من اربعة آلاف عام. فرحب بنا وسار امامنا يرينا المدافن التي اكتشفها بجانب هرم الملك اوسرتسن الثالث الذي حكم القطر المصري قبل المسيح بألفين وثلثمئة وثلثين عامًا. وهذا الهرم مربع القاعدة طول كل ضلع من اضلاع قاعدتهِ مئة وثمانية امتار وثمانون سنتمترًا وهو مبني باللبن كما تقدم ولكن سطحهُ الظاهر كان من حجر طرة الابيض الصلب وحجارتهُ ضخمة جدًّا كما يظهر من قطع هائلة كُشفت الآن في جهتهِ الشرقيَّة وقد نحت اثنتان منها ودوِّرتا حتى صارتا كقطع الاعمدة. ومن رأي الموسيو ده مورجان ان ملوك الدولة التاسعة عشرة او العشرين نزعوا هذه الحجارة وبنوا بها العمدان في هياكل منف

والمدافن بقرب هذا الهرم كمدافن هذه الايام لكل مدفن منها بئر ولحد فينزل بالجثة من البئر ثم يسار بها في سرداب تحت الأرض طولهُ نحو ثلاثة امتار الى ان تصل الى اللحد فتلحد فيهِ وفوق اللحد مصطبة مبنيَّة باللبن ومحاطة بالحجارة الصماء وفي الجهة الشرقيَّة منها شاهد عليهِ اسم الميت والقابهُ والصلوات التي يبتهل بها الى معبودهِ. وفي الجهة الغربيَّة مائدة او اكثر بحسب ما تحتها من القبور لتقديم القرابين والسكائب. وقد قرأ احمد بك كمال ما على احد هذه الشواهد من الكتابة الهيروغليفيَّة فوجد اسم الدفين رعمستخبرسنت وبجانبهِ تراتيل يتوسل بها الى معبوداتهِ

ونزلنا في بئر من تلك الآبار مع الموسيو ده مورجان تدلية بالحبال فرأينا في سردابها ناووسًا كبيرًا من المرمر الشفاف البديع ولما اكتشفهُ الموسيو ده مورجان لم يجد فيهِ غير اربع براني (قوارير) فيها احشاء الميت وكأن طلاَّب الكنوز في عهد الرومان قد اهتدوا الى هذا الناووس ونهبوا ما كان فيهِ. ثم صعدنا من هذه البئر وطفنا بالهرم ورأينا بعض المدافن الصغيرة وكثير منها حديث من عهد الرومان وهناك كثير من الجماجم والعظام على اعماق متفاوتة واوضاع مختلفة واكثرها سطحي كأن الارض كانت موقعة من مواقع القتال. وقد رأى الموسيو ده مورجان ان يسبر الارض كلها في حرم هذا الهرم ولا يترك منها قيد متر بلا سبر حتى لا يفوتهُ قبر من قبورها فترى الحفر فيها كخلايا النحل بعضها بجانب بعض

ثم حان وقت الغداء فتغدينا واسترحنا وقتًا بعد ذلك نتفقد بقيَّة الآثار وسارت معنا مدام ده مورجان ايضًا وهي كزوجها في الاهتمام بهذا العمل وتجشم المشاق في

سبيلهِ فانزلونا في بئر أُخرى ومررنا في مرداب طولهُ نحو مئة وعشرة امتار وتحتهُ مرداب آخر مثلهُ . والمدافن عن اليمين فقط لا عن اليمين واليسار كما في سراديب سقّارة . وأكثر النواويس هنا من الحجر الكلسي الابيض لا من المرمر كما في سقارة ومن رأي الموسيو ده مورجان ان الذين صنعوا مدافن سقارة احتذوا بها مثال مدافن دهشور. وبين هذه المدافن اربعة كبيرة يُنزل اليها بسلالم وفي كل مدفن منها خزائن او مخادع صغيرة لوضع القرابين ومخدع كبير للناووس وهو مقبوٌ بالحجر النحيت قناطر متوالية كل قنطرة منها حجران مقوّسان تتكوّن منها قنطرة كالقناطر القوطيّة المستدقة .وقد قرأ احمد بك كمال اسم الملكة نفرت حنت (اي الفائقة الجمال) على احد هذه القبور . واسم الاميرة منت (اي الثابتة) على قبر آخر واسم الاميرة سنت سنبت (اي المماسة للصحة) على قبر آخر

اما الكنزان الثمينان اللذان اتينا على وصفهما في الجزء الماضي فوُجد احدهما بجانب هذا القبر الاخير والآخر بجانب قبر آخر من تلك القبور وكل كنز او خبيئة منهما في صندوق من الخشب مدفون في الارض بقرب الناووس كأنّ الاقدمين علموا ان لا بدَّ من ان يأتي بعدهم اناس ينتهكون محارمهم ويسلبون جواهرهم فتركوا مع الميت شيئاً قليلاً من جواهرهِ حتى يراها اللص فيكتفي بها وجمعوا بقيّة الجواهر ودفنوها حيث لا يظن وجودها . والظاهر ان اللصوص القدماء خُدعوا بهذه الحيلة فلم يعثروا بهذين الكنزين مع انهم فتحوا هذه المدافن ونهبوا ما فيها والباب الذي دخل منهُ المسيو ده مورجان هو الباب الذي فتحهُ لها اولئك اللصوص وهو غير بابها الاصلي

ويقال ان ثمن ما في هذين الكنزين من الذهب والحجارة الكريمة نحو ثمانين الفاً من الجنيهات خلا ما لها من القيمة التاريخيّة لانها تدل بنقوشها ورسومها وانواعها المختلفة على درجة العمران في ايام الدولة الثانية عشرة من الدول المصريّة

ويرى المسيو ده مورجان انهُ لا بد من وجود قبر الملك امرتسن الثالث بجانب هرمهِ ولكن الموسيو مسبرو قد نقب هذا الهرم قبلاً والقى جانباً كبيراً من ردمهِ حيث يرجو الموسيو ده مورجان ان يجد قبر الملك فرأى ان لا يشرع في رفع الردم الآن بل يبحث عن قبر الملك امنمحت الثالث بجانب هرمهِ وهو قريب من هذا الهرم حتى اذا وجدهُ عرف اين يبحث عن قبر الملك امرتسن الثالث . وقد علم ان الهرم الثاني للملك امنمحت الثالث من قطعة صغيرة من الحجر وجدها حديثاً بين انقاضهِ وعليها اسم هذا الملك

ومما هو حريٌّ بالذكر ان السردابين المشار اليهما آنفاً منحوتان في الصلصال المكوَّن من ابليز النيل ورمال الصحراء طبقات منضَّدة وفي صخر هش كالصلصال ولكن بعضها مسقوف بحجارة مضلعة حتى كأنها روافد مستديرة من الخشب او اساطين وضعت بعضها بجانب بعض وذلك خاص بهذا المكان ولم يرَ في مكان آخر حتى الآن . ومن الغريب اننا كنا نسير ومعنا كثير من الشموع والقناديل الموقدة وكدنا لا نرى طريقنا واضحاً لشدة الظلام وليس على جدران السراديب وغرفها ادنى اثر لدخان المصابيح والمشاعل التي كان يستعملها القدماء وقت حفرهذه الاسراب ووضع النواويس فيها. وقد اخبرنا الموسيو ده مورجان انهُ لم يرَ اثر الدخان في دفن من المدافن القديمة . فهل كان القدماء يستضيئون بضوء لا دخان لهُ كالضوء الكهربائي وضوء الفصفور. تلك مسألة يعسر حلها

ومما هو حريٌّ بالذكر ايضاً ان البراني التي كان المصريون الاقدمون يضعون فيها احشاء الميت توجد عادة بجانب الناووس او في نقر في جدران مدفنه المنحوتة في دهشور فتوجد اما في ناووس الميت او في ناووس مربع من المرمر او الحجر الكلسي او الخشب بجانب ناووس الميت وهي اما مخروطية كالبراني العادية او مستطيلة مسطحة وغطاؤها لوح منها وعليهِ الرأس الذي يوجد على هذه البراني عادة كسدادة لها . وهذه اول مرة وجدت فيها البراني على هذه الصورة

وفي بيت الموسيو ده مورجان غرفة مملوءة من البراني والقدور والصحاف والآنية المختلفة وفيها برنية كبيرة مملوءة بمادة سوداء من نوع الحمر وقيل لنا انها من البخور ثم وجدنا انها ليست من البخور في شيء لانها تلتهب في النار التهاباً وراتحتها شبيهة برائحة القار او السندروس ولعلها المومیا التي ذكرها كتّاب العرب وقالوا ان المصريين القدماء كانوا يحنطون الاموات بها . ولما صارت الساعة الرابعة ودّعنا الموسيو ده مورجان وزوجتهُ وشكرناهما على ما لقينا من الكرم والاكرام ورجعنا نتمنى ان يزيد اهتمام الحكومة المصرية بهذه الآثار واستخراجها من مدافنها وحفظها في مكان يليق بها بنًا لفوائدها العلمية وترغيبًا لاهالي اوربا واميركا ليكثر تردُّدهم على هذا القطر لما في ذلك من المنافع المالية والادبية